تأثير النظام العاطفي الأسري على التوجه نحو تعاطي المخدرات وفقا لنظرية بوين دراسة تحليلية

The effect of the family emotional system on the tendency toward drug abuse according to Bowen's theory, an analytical study

أ.د. ابتسام لعيبي شريجي

Dr.prof. Ibtisam Laibi Sheriji

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

ملخص الدراسة :

يكاد يتفق المختصون على ان تعاطي المخدرات انما هو تعبير عن حدوث خلل في التربية والثقافة السائدة كونها انحراف مباشر عن مسار التربية لاسيما عند التعامل مع الضغوط النفسية والاجتماعية ،ويرتبط هذا بتوازن الاسرة وطريقة تعاملها مع الضغوطات ،والحديث عن فقدان الأسرة لبعض ادوارها التربوية يجعلنا في تساؤل دائم حول أسباب تعاطي المخدرات في ظل قيام الأسرة التي تعد درعا واقيا وحاميا لابناؤها من المخاطر والافات الاجتماعية .

والدراسة الحالية حاولت تسليط الضوء على فاعلية الا نظمة الأسرية في مواجهة مثل هكذا مشكلات وهذا ما نود التطرق إليه والبحث عنه ولاسيما الخلل الأسري في المواجهة والتصدي بأسلوب تحليلي نظري واستنادا على نظرية بوين والتوصل الى استناج يتعلق بألأسرة ودورها التوعوي في ظل ظروف وتحديات خطيرة تواجهها في الوقت الحالي ؟

وبناءا على هذا استهدفت الاجابة عن التساؤل التالي:

. هل للنظام العاطفي الاسري تأُثير في توجه الابناء نحو تعاطي المخدرات وفقا لنظرية بوين ؟. وبعد القيام بالتحليل النظري والاستناد على الدراسات السابقه توصلت الدراسة الى ان النظام العاطفي الاسري الحالي يمكن وصفه بالمتوتر او المضطرب وهو من العوامل التي ادت الى لجوء الافراد الى تعاطي المخدرات ولهذاعلى الاسرة ان تهتم ببناء علاقات عاطفية تعتمد الحب والاهتمام و تقوم بالدور المهم في حراسة ابناؤها و متابعتهم وحمايتهم، وهذا بحاجة للتكاتف والتعاون الوثيق بين الأب والأم مع الابناء في تنشئتهم بشكل سليم الذي يضمن عدم استمالتهم للانحلال الاخلاقي، فيكونوا عرضة لتعاطي المخدِّرات .

وفي ضوء التحليل النظري قدمت الباحثة جملة من التوصيات

المشكلة والاهمية :-

المخدرات مادة جامدة وموجودة في كل زمان ومكان.ويختلف موقف البشر أمام هذه المادة باختلاف الأيديولوجية والمكان واللحظة السوسيوثقافية كما يختلف موقف الأفراد باختلاف درجة الحساسية الشخصية والتي بدورها ترتبط بالتاريخ الشخصي للفاعل (أم السعود، ٢١٥ ، ص ٣٥٦-٣٥٨).

ويكاد يتفق المختصون في هذا الشأن على ان تعاطي المخدرات وبجميع أشكالها وأنواعها انما هو تعبير عن حدوث خلل في التربية والثقافة السائدة كونها انحراف مباشر عن مسار التربية لاسيما عند التعامل مع الصعوبات من خلال سوء التعامل معها وهذا يخلق المشكلة ويعقدها ،ويرتبط هذا بتوازن الاسرة وطريقة تعاملها مع الضغوطات (كفافي ،١٩٩٩،ص ٧٢)

أذ ان المناخ الاسري الذي يعيشه الفرد سواء اكان ايجابيا او سلبيا يعد اطارا ومحددا لشخصيته وسلوكه ، فالفرد يحتاج الى اجواء اسرية تساعده على التمتع بالصحة النفسية والشعور بالتوافق الاسري والكفاءة الذاتية والمهارات الحياتية التي تساعده على مسايرة المجتمع (الحمدان ،٢٠٢٢،ص ٦٩٧)

كما ان توفر العلاقات الأسرية القوية الشعور بالطمأنينة والسند، تمكن الابناء من الاعتماد عليها في أوقات الشدة، كما أنها توفر إحساسًا بالانتماء والحب غير المشروط الذي لا يمكن أن يجده الإنسان في أي مكان آخر.وعلى العكس من ذلك، فإن النشأة في ظل أسرة مضطربة ومفككة يؤدي إلى الاستنزاف العاطفي، ويسبب

الكثير من الضرر والأذى لكافة أفراد الأسرة، لاسيما الأطفال الذين ينشؤون في جو سام وبيئة غير صحية؛ مما يؤدي إلى اضطرابات تكون لها آثار بعيدة المدى، وتتسبب في النهاية في تفسخ وتحلل المجتمع وفي هذا الصدد اشارت دراسة المنيع والقرين (٢٠١٩) الى ان اهم العوامل التي ادت الى ادمان المخدرات لدى الابناء هوانشغال الاباء عنهم وكذلك اشارت دراسة الخوالدة والخياط الى ان اهم اسباب تعاطي المخدرات هي المشكلات الاسرية ونسيان همومها ، واضافت دراسة عبيدي ونادية (٢٠٢٠)الى ان دور الاسرة في وقاية الابناء من الخدرات هو في المتابعة ونشر الوعي عن خطورة المخدرات وتهيئة الجو المستقر لهم حتى تجنبهم مخاطر الادمان .(عبيدي ونادية ،٢٠٢٠، ص ٢٦٠) وفي هذا الصدد توصلت دراسة الحمدان ٢٠٠٢ التي اجريت في الكويت التي اجريت على اعضاء هيئة التدريس الخبراء في علم النفس والشؤيعة والقانون الى ان هناك علاقة ارتباطية قوية بين ادمان المخدرات والتفكك الاسري ،ومن هنا تتضح خطورة البيئة الاسرية والعلاقات الاسرية السيئة كارض خصبة تساهم في اللجوء لتعاطي المخدرات وعللت ذلك الدراسة الى تفاعل الابناء بمستوى اندماجي كبير فيلجأ الى الانعزال أو الانسحاب ومن ثم اللجوء الى التعاطي ، اما اذا كان الفرد يتفاعل مع الأسرة بمستوى اندماجي اقل فان ذلك يجعله قادرا على تحقيق نسبة ملائمة من التفرد فيصبح حرا من الارتباطات القوية او منفصلا عن الاخرين ولاسيما الاحاسيس المشتركة للافراد القريبين منه مثل افراد اسرته (محمد ،٢٠٠٠،ص٤٠٥) .

وقد اهتم بوين صاحب نظرية النظم الاسرية بظاهرة القطع او البتر العاطفي وتوصل الى جملة من الاثار السلبية التي تظهر على الافراد الذين يعانون منه واشار الى انهم قد يلجاؤن الى الانسحاب والعزلة والهروب ومن ثم الادمان على المخدرات. (Titelman,1998,p38)

وفي دراسة قام بها فريق من جامعة فرجينيا عام ٢٠٠٠ بعنوان القطع العاطفي لدى النساء اللواتي يسيئن استعمال المخدرات توصلت الى وجود علاقة ايجابية بينهما

(www.schola.lib.vt.e)

ويؤدي الاندماج ذو المستوى المنخفض او القطع العاطفي وظائف متعددة للفرد ومنها:-الحد من القلق الناتج عن الاتصال المكثف والاندماج العالي مع الأسرة و السيطرة على القلق الحاد في المدى القريب عن طريق تقليل الخوف من فقدان الذات وكذلك تجنب مجموعة من المواقف المتنوعة التي تثير الحساسية العاطفية

Emotional allergiesبين أعضاء الأسرة .(محمد ،٢٠٠٠،ص٤٠٥) وتشير الدراسات الى ان اكثر الفئات العمرية تعرضا لاخطار المخدرات هم الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥و٢٠ سنة وان ٦٧%من مدمني المخدرات تكون بدايتهم مع التعاطي في سن المراهقة ، الامر الذي يؤكد اهمية التركيز على هذه الفئة مبكراومعالجة الاسباب التي تقف وراء ذلك .(الحمدان ،٢٠٠٢، ص٢٠٠) ولهذا تعد مشكلة تعاطي المخدرات من اعقد المشاكل التي تواجه المجتمعات النامية ولاسيما مجتمعنا العراقي وذلك للسرية التامة التي تحيط بعملية تداولها وتناولها فضلا عن القصور الاحصاء والمتابعه لها (الكندي ،٢٠١٨ ، ص١)

وتشير مصادر من وزارة الداخلية الى ان اعداد الملقى عليهم بتهمة المخدرات في ارتفاع مستمر مقارنة بالاعوام السابقة ، ففي عام ٢٠٢٠ بلغ عدد المقبوض عليهم ٧٥٠٠ متهم وفي ٢٠٢١بلغ ١٢ الف و٨٠٠ وفي ٢٠٢٢ للاشهر العشر الماضية بلغ ١٣ الف و٧٠٠متهم وفي دراسة بشار (٢٠٢٢)التي اجريت على الاحداث المتهمين بتعاطي المخدرات والمتواجدين في اصلاحية وتاهيل الاحداث اشار الى ان الاعداد الحالية الموجودة لاتمثل ما موجود في الواقع الحقيقي وذلك لتساكح الشرطة والقضاء حول عدم القاءالقبض عليهم واصدار حكم بحقهم من اجل اعطاؤهم فرصة اخرى كما اشارت الدراسة الى ان اهم اسباب تعاطي المخدرات هي انخفاض المستوى التعليمي وانتشار الامية والدخول الى سوق العمل بسن مبكرة(بشار ،٢٠٢٢،ص٤٠٢). كما تم اجراء مسح سابقا قامت به وزارة الصحة في العراق عام ٢٠٠٨م ، وشمل عشر محافظات ، تم تسجيل (١٦٦٢) حالة إدمان ، بلغ عدد الذكور منهم (١٤١٠) ذكراً ، فيما بلغ عدد الإناث (٥٢) أنثى ، وكانت الحالات موزعة بين (٦١) حالة تحت عمر (١٧) سنة و (١٤٠١) حلة فوق عمر (١٧) سنة ، فيما بلغت حالات الرقود (١٨٠) حالة فقط ، وسجلت محافظة بغداد أعلى نسبة من ذلك.(وزارة الصحة،٢٠٠٨، ص١٦-٢١).

كما اشارت دراسة جابر (٢٠١٨) التي حاولت تشخيص ظاهرة انتشار المخدرات في مدينة الديوانية الى ان اكثر العوامل التي تسببت في تعاطي المخدرات هي رفقاء السوء وبنسبة ٧٥% ، والانترنيت بنسبة ٦٠%، ودور الاسرة بنسبة ٥٨،٤%وشخصية المدمن وبنسبة ٤٦،١٥% (جابر ،٢٠١٨ ،ص ٥٦٣)

وبينت دراسة كيطان (٢٠١٠) الى ان الشباب من فئة عمر ٣٣سنة هم من اكثر الفئات العمرية استهدافا لتعاطي المخدرات وان السبب في انتشار هذه المشكلة هو غياب القانون والامن (كيطان ،٢٠١٠)

ويبين (العاسمي ٢٠٠٣)أن المواد أو العقاقير المخدرة أخذت تنتشر بين الطلبة ولدى المثقفين بعد أن كان شيوعها بشكل عام لدى الأميين والفقراء أو الذين يشكون من أوقات الفراغ وقلة الدخل والاضطرابات النفسية , فعلى سبيل المثال أن (١٨%) من تلاميذ المدارس الثانوية في كندا يتعاطون العقاقير وفي الولايات المتحدة الأمريكية يتعاطى المواد المؤثرة نفسيا حوالي مابين (٢٠-٤٠%) من طلبة المدارس الثانوية ولدى طلبة الجامعة مابين (٣٠-٥٠%) تقريبا, وأكد مؤتمر الصحة النفسية الذي عقد عام ١٩٧١ ، تزايد الانتشار الواسع لاستخدام المخدرات في العالم (العاسمي , ٢٠٠٣، ص٣٦-٣٨). و يضيف حليلو ٢٠١٣ الى ان اغلب الدراسات تكاد تتفق الى وجود عوامل رئيسية تؤدي الى سعادة الاسرة ونجاحها وهي الالتزام والتواصل الايجابي وقضاء الوقت سوية والتوافق لاالروحي والقدرة على مواجهة الضغوط النفسية والتقدير والمحبة (حليلو ،٢٠١٣،ص٢٦) .

وتتجلى اهمية الدراسة الحالية من خلال التالي :-

. أن الحديث عن فقدان الأسرة لبعض ادوارها التربوية يجعلنا في تساؤل دائم حول أسباب تعاطي المخدرات في ظل قيام الأسرة التي تعد درعا واقيا وحاميا لابناؤها من مخاطر وآفات اجتماعية عدة ومنها المخدرات .

. تسليط الضوء على فاعلية الأسرة في مواجهة مثل هكذا مشكلات وهذا ما نود التطرق إليه والبحث عن الخلل الأسري في المواجهة والتصدي، وهل الأسرة اليوم تعي بدورها التوعوي في ظل ظروف وتحديات خطيرة تواجهها ، أم هي مجرد مجال يعيد الإنتاج البيولوجي فقط في ظل التغيرات الاجتماعية التي تحتاج من الأسرة تكثيف جهودها في المجتمع.

. من خلال الاستعراض انف الذكر للدراسات السابقة يمكن ملاحظة أن الأسر مغيبة بشكل واسع في مجال التنبيه و التوعية بمخاطر المخدرات على ابناؤها و هذا اشارت اليه نتائج الدراسات السابقة.

. لا بد ان تكون الأسرة مصدر الوعي الاجتماعي للأبناء بصورة أولية كونها المجال الأول لتفاعل الفرد وهي بمثابة المدرسة الاجتماعية التي تعرف الفرد بمظاهر اجتماعية عدة سواء السلبية منها أو الايجابية لكن نلاحظ من خلال ما تم التوصل إليه أن الأسرة تهتم بالتنشئة الاجتماعية لكن ليس بعمق كما يجب أن يكون.

. فضلا عن ذلك يتضح من الإحصائيات المتقدمة مدى أهمية القيام بهذا البحث ومعرفة الاسباب الرئيسية وراء تعاطي المخدرات وتفاقمها في العراق وخاصة لدى الاعمار الشبابية ، لتصب نتائج هذا البحث وتوصياته فيه ، من خلال الاجابة عن التساؤل التالي:

. هل للنظام العاطفي الاسري تأُثير في توجه الابناء نحو تعاطي المخدرات وفقا لنظرية بوين ؟ .

تحديد المصطلحات :-

النظام العاطفي للاسرة : ذلك النسق الذي يتضمن العمليات والانماط الخاصة بالوظائف الانفعالية في حدود جيل واحد في الاسرة وهو مجموعة من الافراد محددي الادوار والافعال التي يتمثلون بها ويكونون في حالة تطور مستمر عن طريق الاتصال والتبادل المستمر بين افراد الاسرة والمحيط الخارجي ضمن سياق اجتماعي خاص (صورية وملاك ،٢٠١٩،ص ١٠).

ومن قواعد النظام الاسري المهمة هي الاتزان الذي يشير الى التوازن بين الحاجة الى التغير والحاجة الى ضبط التغير من اجل البقاء والحفاظ على سلامة النظام (كفافي ،١٩٩٩،ص١٠٨)

ثانيا:-

المخدرات: أي مادة أذا تناولها الفرد تؤثر في نشاط المراكز العصبية العليا , أو كما تسمى أحيانا المؤثرات النفسية , وقد يكون تأثير هذه المواد في اتجاه التنشيط Stimulation أو في اتجاه التخميد Sedatation أو بأحداث بعض الهلاوس Hallucinogenic" .(سويف , ١٩٩٦، ص٢٦).

المبحث الثاني : نظرية بوين للنظم الاسرية :

نظرية بوين للنظم الأسرية Bowen family systems Theory

تركز نظرية بوين للنظم الأسرية على محور رئيسي هو:-

النسق الانفعالي للاسرة النووية

الانفعال حسب هذه النظرية هي القوة الكامنة وراء استجابة الأفراد للبيئة الاجتماعية والطبيعية وان رد الفعل الانفعالي مبني أساسا على تصرفات والحالات الداخلية والخارجية لانفعالات الجسم مثل سوء الهضم وسرعة دقات القلب/ لكل ما تقدم تأثر بردة الفعل العاطفية للإنسان (Titelman,2007p. 20).

عندما يسيطر النظام الانفعالي على استجابات وردود أفعال الفرد تكون قدرة الشخص على توجيه حياته في خطر لأنه لا يستخدم التفكير عند استجابته لمواقف القلق والتوتر بل يعتمد على ردود الأفعال الانفعالية التي تعلمها من الأسرة على سبيل المثال ، الغضب ردة فعل(الانفعال)بدلا من استخدام الاستجابات المدروسة التي أساسها التفكير يلجأ الفرد إلى استجابات انفعالية آلية تعلمها من الأسرة لمواجهة الغضب ، فالفرد الناضج مثلا يعبر عن الغضب بحيث لا يسمح له بالسيطرة على سلوكه ، لهذا فان النظام الانفعالي يتميز بعمق الاتصال والاعتماد المتداخل بين أعضاء الأسرة الواحدة ،ويشير بوين في هذا الصدد الى نشأة الامراض النفسية والتي تكون بسب سوء اداء الوظائف الانفعالية في الاسرة وهذه تتوقف على عملية الاسقاط في الاسرة كما و يمكن الاشارة الى ان بوين (١٩٧٨) وضع نظرية مفادها أن الأسر ذات التمايز المنخفض تستخدم المثلثات وهي نمط مدمر من الارتباطات لتقليل المسؤلية على طرفي النزاع الاب او الام (Roots&others,2009,p 90)

كما اشار بوين الى قوة اخرى مهمة تؤثر على الكثير من سلوكيات الإنسان وهي قوة الاندماج القوية التي تنشا في أكثر المؤسسات الاجتماعية رسوخا وهي الأسرة تلك القوة التي تكون على العكس من القوة الفردية , تجذبنا آليا وفطريا تجاه بعضنا البعض ، والتي تمتص جزءا من ذواتنا وتطالبنا بأن نكون مع الجماعة ومن اجلهم , التجمع هو القوة التي تحاول أنْ تسحب الفرد إلى مكانه في المجموعة عندما يتصرف بفردية مفرطة ولسان حالها يقول فكر كما نفكر ومن اجلنا و بهذه الطريقة يتحد افراد الاسرة معا و تضيع الذات في الأسرة في ردود أفعال آلية قديمة وبما أن الأفراد يتحكمون بجزء من ذواتهم فان هذه الأجزاء من الذات تصبح مندمجة مع بعضها في (ذات المجموعة) وكل ما تبقى للفرد وما يبقى للذات هو الجزء الذي لم يندمج في المجموعة وهذا الجزء المتبقي هو ما يميز كل واحد على انه ذات فردية , وبطبيعة الحال فان كمية الجزء المتبقي ستتباين في مختلف الأسر وحتى بين أفراد الأسرة نفسها (Gilbert , 2006p 9).

يرى بوين ان الانظمة العاطفية تتصف بالتالي :

١- وظيفة كل عضو مرتبطة بوظيفة العضو الاخر

٢- يصف سلسلة ردود الأفعال العاطفية التي تحدث بين الأعضاء في داخل الأسرة

٣- ان فهم النظام العاطفي الأسري مهم جدا لفهم تطور الإعراض المرضية في الأسرة سواء كانت جسدية أو عقلية .

٤- ان توازن قوى الأنظمة تولد حالة الاستقرار اي يشعرالافراد بالانتماء والانجذاب نحو الأسرة وعدم التوازن يؤدي الى الاعراض المرضية (Sholevary, 1981p. 145).

كيف يحاول أفراد الأسرة التخلص من إحساسهم بالقلق وفقا الى نظرية بوين

يشير الى ذلك عن طريق تبني الآليات الأربعة أكثر فعالية من أجل الحد من القلق والحفاظ على التوازن وهي :

١ - المثلث Triangle: - عندما يحدث صراع بين شخصين(الاب والام) ويتجنبون الاندماج اي يتحاشى كل طرف الاستسلام والخضوع للطرف الآخر وان كان الطرف الآخر على حق فإن هذا يولد القلق ويؤدي إلى إشراك طرف آخر(الابن) لإسقاط القلق عليه ويكون شخص ثالث .

٢ - الصراع Conflict: - اي العدوان ويعبر عنه باستجابة الصراع وهذا الصراع يؤدي إلى البُعد العاطفي وان الإفراط في الصراع يؤدي إلى تجزئة النظام الأسري أو عدم القدرة في المحافظة على مستوى من التعاون اللازم للأسرة الناجحة.

٣- البعد العاطفي Emotional Distance: على الرغم من ان الحاجة للآخرين كبيرة اي إن الفرد يحتاج إلى المزيد من القرب مع الآخرين، الا انه يمكن التضحية بكمية معينة من القرب كمحاولة للتخفيف من القلق في علاقة الناس حيث ينغلقون على بعضهم البعض إما بإبعاد أنفسهم جسديا أو من خلال استخدام آليات داخلية مثل تجنب التحدث مع الطرف الآخر في مواضيع ودية وإن هذا الحل هو قرار عاطفي تلقائي والإفراط فيه يؤدي إلى العزلة والاغتراب .

٤ - الاختلال الوظيفي over / under functioning reciprocity

عملية عاطفية من اجل المحافظة على التوازن الاسري و تخفيض القلق يتم الادعاء أو التظاهر بالراحة ذلك ان اختلال التوازن بين الزوجين يمكن أن يؤدي إلى أعراض مزمنة فسيولوجية مثل الإصابة بقرحة المعدة او التهاب المفاصل ، او مشاكل اجتماعية مثل شرب الخمر ، السلوك غير المسؤول ، أو إسقاط القلق على الأطفال بسبب ضعف الاب أو ضعف الام المزمن في الأداء (Titelman , 2007 p.342) .

تؤكد نظرية بوين على التالي

١- القلق معدٍ وينتقل بين أفراد الأسرة وهنا يبيت بوين ان عملية الاسقاط في الاسرة بدات في الاصل مع القلق عند الام فيما يخص بعض جوانب اداء ابنها لوظائفه .

هناك فترات تؤدي إلى حدوث القلق مثل مغادرة شخص للمنزل ، الزواج ، ولادة أول طفل أو طفل لاحق، عندما يصبح الأبناء أقل اعتمادا على الآباء والأمهات ، أثناء عملية مغادرة المنزل، التقاعد، وهناك المزيد من الأحداث التي لا يمكن التنبؤ بها مثل موت الوالدين، الطلاق، الأمراض، عدم الاستقرار في العمل ...الخ إن حدثاً واحداً لا يكفي لتفسير وتطور أعراض بدنية أو عقلية خطيرة وإنما مجموعة من العوامل والأحداث التي تحدث في الأسرة على مدى فترة طويلة من الزمن تؤدي إلى هذه الأعراض (Sholevar , 1981p. 154).

وتسعى نظرية النُظم الأسري إلى اعتبار كل فرد قي الأسرة نقطة محورية مهمة في العلاج وتبذل كل جهدها لتغيير سلوك جميع أفراد الأسرة ،ويشير بوين الى نقطة مهمه وهي ان قلق الام يرتبط بقلق الابن وتحديدا رايها به ،حيث يبدا الابن بالسلوك كما تتخيل الام ويستدخل الابن ادراك الام ويسلك طبقا للصورة التي كونتها الام عنه حيث ان رايها عند الابن يمثل الحقيقة ،ولهذا ان النظام العاطفي الاسري يبدا في الاصل مع القلق عند الام فيمايخص بعض جوانب اداء الابن والذي يستجيب له الابن بالقلق ايضا ،فقد تصبح الام قلقة بشان شيء عمله الابن او قاله شيء تخاف ان ابنها قد يقوله او قد يقوله شيء تتخيل ان ابنها قد يعمله او قد يقوله لهذا ان استجابة الطفل القلقة تفسر او تفهم من جانب الام لمشكلة عند الام (الداهري ،٢٠٠٨ ،ص ١١٧-١١٨)

التحليل النظري

من خلال الاستعراض النظري انف الذكر يمكن ان نبين كيف يمكن ان يؤثر النظام العاطفي الاسري في توجه الابناء نحو المخدرات وذلك من خلال العلاقات القرابية الاسرية التي هي اساس استقرارها فضلا عن ان اهمية فهم طبيعة العلاقات القرابية بين افرادها يكون من خلال علاقته ببقية النظم الاخرى التي تشكل بقية الابنية الاجتماعية الاخرى .

ولهذا يمكننا ان نبين التالي :-

يسهم الوالدان بدور كبير في بناء الاسرة اذ تمثل الام الوظائف البيولوجية والنفسية ويمثل ألاب وظائف الضبط والتوجيه والتكامل والموازنة بينهما وهذا ينعكس في شخصية متوافقه ومنسجمة لدى الابناء.

ومشكلة تعاطي المخدرات مرحلة خطرة تحيط بالأسرة كلها ولا يمكن حلها بالتعصب والعنف؛ لكنها تحتاج إلى الية للتعامل معها،ولا تنجح إلا بالتعاون بين أفراد الأسرة مهما كانت نوعية العلاج وشخصية ومهارات المعالج، لمساعدة المتعاطي على تخطي هذه المرحلة .

وترى الباحثة ان هنالك جملة من المتغيرات ومنها التقدم الصناعي الهائل في اوربا والولاليات المتحدة الامريكية في اواخر القرن التاسع و نمو المدن والهجرة الى المناطق الصناعية فضلا عن التغيرات الاجتماعية الكبيرة والسريعة ادت الى ظهور قلة الانسجام الاسري وحركات تمرد الشباب وضعف السلطة الابوية داخل البناء الاجتماعي الاسري انذاك ادى الى سعى اغلب الباحثين الى اجراء الدراسات والابحاث من اجل فهم الاسباب التي ادت الى حدوث تلك الظواهر السلبية في الاسر ،وظهرت حاجة ماسة في ذلك الوقت الى الدراسات والنظريات من اجل تفسيرها والوصول الى سبل للحد منها التي سبقت ظهور نظرية بوين وهي مشابهه للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي نعيشها الان وعندما نقارن الذي يحدث في الاسر العراقيه الان فان عوامل التقدم التكنولوجي لعبت بشكل مباشر في تغيير مواقف وقيم وتقاليد الاسرة العراقية ولاسيما في طبيعة السكن وظهور الاسر النووية وتقلص الاسر الممتدة التي كانت تضم الجد والجدة والاحفاد والاعمام والعمات واولاد العم وكان يربطهم العامل العاطفي الذي يقوم بدور كبير في التماسك الاسري فضلا عن حدوث الصراع بين الاجيال ويحدث كذلك الصراع الخفي والمكشوف بين جيل الآباء وجيل الأبناء في العوائل الحديثة غير المثقفة بسبب الاختلاف الحاصل في القيم بين الوالدين بصدد الطاعة والاحترام، ويقوم الوالدين بالإصرار والحصول عليها

من خلال استخدام القوة التي لا تتلائم واصول التربية الحديثة .وان اتجاهات الشباب المكتسبة لا تتلائم مع اتجاهات الاباء كون الشاب له القدرة على التغير ويستطيع تقبل القيم الجديدة والانسجام معها ويؤدي ذلك إلى تعارض أفكار الآباء عن أفكار ومعتقدات الأبناء، ومن ناحية آخر ى تحدث الصراعات بين الأطفال والآباء بسبب حالات تسامح الآباء وما يتمتع به الأطفال من حريات من قبل الآباء وبالأخص في المجتمعات (عطية ،٢٠١٢،ص١٠٧٧) ومن ثم فاننا يمكن ان نشخص بعض العوامل التي تساهم في توجه الابناء الى تعاطي المخدرات والذي قديحدث في الاسرة العراقية هوبسب وجود بعض الخلل ركائزها التي ترتكز عليها الاسرة لمواجهة التحديات الحياتية والتي تتمثل بالتالي :

١. سلطة الاب الذي يكون رائد هذا التكوين الاسري من اجل تحقيق بيئة اسرية تفاعلية والتي تقوم على توازن الحقوق و الالتزامات ، اشارت الدراسات الى انها منخفضة فقد بينت العطية في دراستها الى ان سلطة الاب في الأسرة العراقية المعاصرة أخذت تتقلص مع صغر حجم الأسرة وتحسن مستوى أفرادها التعليمي وزيادة الوعي الاجتماعي، ودخول النساء في شتى المهن والوظائف والأعمال التي يحتاجها المجتمع المعاصر وانتشار الجانب الثقافي بينهن، واثر التقدم في دور المرأة وحجم الانظمام في المجتمع العراقي المعاصر، كان هذه التطورات تشكل مؤثرات على السلطة الأبوية، حيث ان النظام الابوي هو نظام اجتماعي يتميز بسلطة الاب المطلقة على الأسرة وانتساب الأبناء اليه لا إلى الام اتضح من خلال البحث ان عمل المرأة خارج المنزل ومساهمتها في الحياة العامة وقيامها بجلب بعض المستلزمات الضرورية قلل من سلطة الاب واصبحت الزوجة هي الآخر ى تشارك الزوج في اتخاذ القرار الخاص باسرتها(عطية ، ٢٠١٢ ،ص ١٠٨٩) ،وبرأي الباحثة ان هذا الامر ادى الى خلل في النظام الاسري ومن الضروري ان يتم نشر الوعي الاسري فيما يتعلق بالسلطة الابوية الانسانية و القانونيةداخل النظام الاسري والتوعية بهذا التنظيم القانوني للسلطة الابوية الذي لا يعدها سلطة ذكورية كما هي شائعة المفهوم في مجتمعاتنا بل هي سلطة انسانية ايثارية.

وفي هذا الصدد يشير الجعفري(٢٠٢١) في توضيحه لمفهوم السلطة الابوية في انها ميزة يمنحها القانون للاب تتيح له صلاحية اصدار أوامر و توجيهات لاسرته المكونة من الزوجة و الاولاد القاصرين تمكنه من التدخل في النطاق القانوني للغير سواء كانت ولاية على النفس او الاموال , فهو يحكم شخص الغير , و ادارة اموال الغير , و يتمتع بمركز سيادي عن بقية افراد اسرته يفرض عليه هذا المركز السيادي "واجب" حماية اسرته و تعليم و

تربية اولاده و تنشئتهم تنشئة اجتماعية تمكنهم من ان يعتمدوا على انفسهم و يعتمد المجتمع عليهم , فالسلطة الابوية هي حق مقرر للاب و في نفس الوقت هي واجب مفروض عليه قانوناً , و هي تتقرر لا لمباشرة حق ذاتي (اناني) لصاحب السلطة(الاب) , و انما تتقرر بالأحرى لتمكينه من ان يقوم بواجبه (الغيري) لمصلحة افراد العائلة , لان هذه السلطة التي منحها القانون للاب هي مقررة لمصلحتهم لا لمصلحته , فكانت الاسرة مكاناً خصباً لتلازمية (السلطة – الواجب) او الحقوق ذات الهدف الغيري, او ذات الغاية الاخلاقية الايثارية.

٢. يمكن الاشارة الى ان فرويد كان من اوائل المنظرين الذين لفت انتباه العلماء الى تاثير الام ودورها من خلال احدى مؤلفاته (سيكولوجية الجماعة وتحليل الانا)سنة١٩٢١ وتاثيرها على انتماء الفرد للمجتمع بوصفه الام الثانية فأذا كان قد نشا في بيئة تخلو من الرعاية والمحبة في سنواته المبكرة ،فقد يواجه صعوبة في تكوين ارتباطات عاطفية صحية (ارجايل ،١٩٨٢) ومن هنا يمكن ان نبين التاثيرالمباشر للام ودورها على العلاقات الاجتماعية التي تضمها الأسرة والتي تؤثر على الطفل خلال مراحل نموه وبعدها الجماعات الأولية المكونة من الأب والإخوة والأخوات وان هذه الجماعات اثارهم كذلك تؤثر هي الآخر ى في مراحل نمو الطفل فضلا عن ما تقدم اعلاه الجماعات المكونة من الأقارب والجيرة والمدرسة والمجتمع جميعها ذات تأثير بدرجات مختلفة ، في اطوار ومراحل العمر المختلفة وقد دعمت دراسة (الشيخ,١٩٩٨) ذلك التي توصلت في نتائجها الى أن أهم الأسباب الدافعة إلى التعاطي هي , غياب الأم , وجلسات الأصدقاء , والمقاهي . (الشيخ ,١٩٩٨، ص٢٣) .

لذا فان أفراد الأسرة في البيت يبحوث نحو الافضل عن الطمأنينة والاستقرار وجلب الراحة لهم التي يفتقدونها في مكان آخر، وان الأسرة هي اول واهم المؤسسات الإنسانية التي يمكنها تحقيق ذلك كونها هي اهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الإنسان باعتبارها المحيط الاول الذي ينشا فيه الفرد ولها الدور الفاعل في تكوين السلوك السليم للإنسان وفي توجيه سلوك الأبناء لتحقيق الاخلاق الفاضلة الكريمة والعامل المهم في تكوين الانضباط الذاتي للأفراد والتي باستطاعتها من تحقيق الدفء العاطفي وفي ظل ظاهرة الانفتاح المجتمعي المتبادل الذي تعيشه الدول والمجتمعات بعضها على بعض من خلال التطور التكنولوجي للاتصالات ولاسيما مواقع التواصل الالكتروني اصبح التواصل الاسري ضعيف ،وتدعم هذا ماتوصلت اليه الدراسات وقد توصلت نتائج دراسة (غانم ,١٩٩٨) إلى إن أهم أسباب ودوافع الإدمان هي المشكلات الأسرية، والفراغ، والبطالة،

والأصدقاء المتعاطون، والقلق، والفشل في الحياة(غانم، ١٩٩٨،ص ١٣٥)، ومنها التي اجريت على الاسر العراقيه وتوصلت الى شيوع عدم الاهتمام العاطفي بين افرادها جعلهم يبحثون عن الدفء العاطفي في مواقع التواصل الاجتماعي و في هذا الصدد اشارت دراسة علي ومحمد (٢٠١٨) التي استهدفت التعرف على مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية العراقية الى مجموعة من النتائج : أبرزها :١-لم تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على ضعف العلاقة العاطفية بين الزوج والزوجة نظرا لان متوسط اعمار المبحوثين من الازواج بلغ (٤٢) عاما وهذا دليل على ان العلاقة العاطفية بين الازواج في هذا العمر اكثر استقراراً لذا فأن هذه المواقع لم تؤثر على علاقتهم العاطفية ، فضلا عن تأكيد ان ابناءهم هم اكثر استعمالا منهم لهذه الوسائل.٢-اكد (٦٥%) من المبحوثين على زيادة الفجوة بين الاباء والأبناء بسبب وسائل التواصل الاجتماعي.٣-أن (٥٥%) من المبحوثين يؤيدون ان وسائل التواصل الاجتماعي وانشغال الابناء بها ادت الى انتشار مفاهيم الاستقلالية والحرية وعدم تدخل الاهل بأمورهم الشخصية .٤-ان (٥٤%) من المبحوثين اكدوا ان عدم الاهتمام العاطفي من الابوين يؤدي الى البحث عن ذلك الدفء العاطفي في مواقع التواصل الاجتماعي بدلا عنهم .٥-أن (٦٨%) من المبحوثين اكدوا على ان وسائل التواصل الاجتماعي اسهمت في ان تكون علاقة الابناء مع زملائهم اكثر قوة من الأبوين. النتائج اعلاه يمكنها ان تسلط الضوء على التأثيرات الخطيرة لوسائل التواصل الاجتماعي على النظام الاسري ويمكن ان تستعمل كمؤشر على التفكك الاسري (علي ومحمد ،٢٠١٨).

. التوصيات

توصلت الدراسة الحالية الى ان النظام العاطفي الاسري المتوتر او المضطرب كان من العوامل التي ادت الى لجوء الافراد الى تعاطي المخدرات ولهذاعلى الاسرة ان تهتم ببناء علاقات عاطفية تعتمد الحب والاهتمام تقوم بالدور المهم في حراسة ابناؤها ومتابعتهم وحمايتهم، وهذا بحاجة للتكاتف والتعاون الوثيق بين الأب والأم مع الابناء في تنشئتهم بشكل سليم الذي يضمن عدم استمالتهم للانحلال الاخلاقي، فيكونوا عرضة لتعاطي المخدِّرات .

ولهذا توصي الدراسة بالتالي:.-

. التعامل مع المشاكل الاسرية بعيدا عن الابناء وعدم جعلهم جزء من المشكلة وان تهيء بيئة اسرية يسودها الامان والعطف حتى تنتج ابناء قادرين على الإسهام بفعالية في مجتمعهم.

. ضرورة خلق وعي مجتمعي تتسلح الأسرة به ، يتم الإدراك بأهمية الأبعاد التربوية والنفسية والسلوكية أثناء تعاملها مع الأبناء.

. قيام الأسرة بدورها الفعال في المتابعة ولاسيماعملية اختيار الاصدقاء، عبر توعية الابناء الدائمة بحسن الاختيار وإرشادهم نحو انتقاء الأصدقاء, وليس فرض نوعية معينة عليهم، ولاسيما الصداقة الافتراضية عن طريق مواقع التواصل الالكتروني الذي فتح المجتمعات على بعضها البعض وكأنها قرية صغيرة.

. ضرورة الاب الحازم في الاسرة لانه اذا هامشيا وغير المؤثر في حياة الأبناء او متسلطا ، فأن ذلك يؤدي بشخصيتهم نحو احتمالات خطرة ومنها تعاطي المخدرات.

. من النتائج الشائعة للتوتر العاطفي الأسري هو الانفصال العاطفي او الفعلي ويعد ابناء الاسر هذه هي الأكثر تنبؤية للاغتراب الاجتماعي ومن ثم الاعتماد على الكحول والمخدرات.

المصادر :

أم السعود، ابراهيم (٢٠١٥)، الإدمان على المخدرات بين التحليل النفسي والاجتماعي، مجلة تطوير، عدد ١٢، جامعة الجلفة.

جابر ، فاطمة سالم (٢٠١٨):الاسباب المؤدية الى انتشار المخدرات في العراق من وجهة نظر طلبة كلية التربية في العراق ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربية والانسانية ، العدد ٣٧

الجعفري ، د. اسامة شهاب حمد (٢٠٢١): السلطة في القانون ليست سلطة ذكورية – اراء وافكار – العدد ٤٩٩٤

حليلو ،نبيل (٢٠١٣):الاسرة وعوامل نجاحها ،قسم العلوم الاجتماعية نوكلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

الداهري ،صالح (٢٠٠٨):اساسيات الارشاد الزواجي والاسري ، الطبعة الاولى ،دار الصفاء ،عمان ،الاردن .

سويف , مصطفى (١٩٩٦): المخدرات والمجتمع – نظرة تكاملية , المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب , عالم المعرفة , العدد(٢٠٥)،الكويت.

الشيخ, عبد السلام حمدي (١٩٩٨) . بعض الشروط المسؤولة عن الاعتماد على المخدرات و العقاقير / مجلة علم النفس / الهيئة المصرية للكتاب.

صورية ،بركات و ملاك شريف (٢٠١٩): اضطراب النسق الاسري عند الحدث الجانح ،مجلة العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر

العاسمي , رياض نايل (٢٠٠٣) الأسباب والدوافع وراء ظاهرة تعاطي المخدرات وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية , وزارة الداخلية, أدارة مكافحة المخدرات.دمشق

عطية ، علي حسين (٢٠١٢): السلطة الابوية في الاسر العراقية المتغيرة ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية /ابن رشد .ص ١٠٦٩-١٠٩٠

علي ،بروين حسين علي و محمد زينب عبد الله (٢٠١٨): مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية العراقية ،دراسة ميدانية ،مجلة كلية التربية الاساسية ،العدد١٠١

علي ،مصطفى عباس (٢٠١٨): استخدام الجمهور العراقي لمواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاسرية ، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،قسم الاعلام ، جامعة الزقازيق

غانم , محمود حسين (١٩٩٨) ديناميات الاحتياجات والضغوط ومركز التحكم لدى مدمني المخدرات دراسة حضارية مقارنة , رسالة دكتوراه (غير منشورة) , جامعة عين شمس , كلية الآداب , القاهرة .

كفافي علاء الدين (١٩٩٩) : الارشاد الاسري، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة

الكندي ،سعد ( ): انتشار ظاهرة المخدرات في العراق ، قسم ادارة الازمات – مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء

كيطان ، طالب عبد الرضا (٢٠١٠):تعاطي المخدرات والمسكرات وعلاقتها ببعض المتغيرات الفردية والاجتماعية ، مجلة الاداب ، جامعة القادسية .

محمد ، هدى عبد الرزاق (٢٠٠٠): تاثير فاعلية الذات في خفض القطع العاطفي لدى النساء المتزوجات – مجلة مركز البحوث النفسية ، جامعة بغداد –العدد٢٧

M. Heiden Rootes Æ Peter J. Jankowski Æ Steven J. Sandage (2009)-ORIGINAL PAPER Bowen Family Systems Theory and Spirituality: Exploring the Relationship Between Triangulation and Religious Questing Katie

P.Titelman (1998):clinical Applications of Bowen family systems theory ,1st edition ,U.S.A.

p.Titelman (2007):Triangles Bowen family systems theory , Haworth press ,U.S.A.

Published online: 18 September 2009 Springer Science+Business Media, LLC 2009

Sholevor,piroz(1981):handbook of marriage and marital theory,2nd edition.